



الجزء ١٠ تشرين أول سنة ١٩٢٢ م الموافق صفر سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

نشوار المحاضرة من خير كتب المحاضرات وأمتعها ، كنا نسمع به فنشتاقه ونرى نقولاً عنه فنزيد اليه شوقاً حتى أتبح له العالم العامل الاستاذ مر جليوث صاحب الايادي الكثيرة على العربية فاتحف قراءها يجزئه الاول مطبوعاً طبعاً متقناً وهو كل ما وجدته من الكتاب في خزانة باريس .

وقد طالعت هذا الجزء اخيراً فعمرت فيه على طائفة من الالفاظ العباسية الكثيرة الورود في أخبار ذلك العهد وغالبها مما لم تتعرض المعاجم التي بأيدينا إلى ذكره او لم تفسره تفسيراً شافياً يبيط اللثام عن معناه ويكشف عن الغرض منه . وانما قلنا العباسية من باب التغليب لان جلها من الالفاظ الحادثة في العصر العباسي الاول إما بالتوليد والتعريب او بالاستعمال في غير ما وضعت له بضروب من التجوز والتوسع .

ولم يكن اقدمي على تفسيرها الا باشارة صديق لاتسمي مخالفته وكان الاولى بي الاحجام لاني اقدمت في وقت انا فيه جم المشاغل والبلابل بعيد عن قماطري وكتبي فجاء العمل على ما تيسر لا على ما ينبغي ان يكون . على اني بعد ولوج الباب صادفت من الصعوبة ما لم أكن اتصوره لاسباب أهمها قلة المواد المعينة على امثال هذه المباحث ومنها عدم الوثوق بكل ما جاء بالنسخة والامان فيه من مسخ الناسخ فكنت اذا توقفت

في لفظ استنفذ مني وقتاً كبيراً في البحث عنه بعد تقليبه على ما تحتمله صورته من وجوه التصحيف والتحريف وفي هذا من العناية ما لا يعرفه الامعانيه . فعسى بعد هذا الجهد الجهيد ان لا يصادف عملي اهماً من حمة الاقلام وجهابذة اللغة فاني ما كتبت الذي كتبت الا اعتماداً على انه معروض لديهم على المحك ومتناول منهم بالنقد حتى يتميز الصحيح من الزيف .

وقد اكتفيت في هذه الالفاظ ببيان اصولها وتوضيح معانيها غير متعرض لحكم استعمالها عند أئمة اللغة ولا ملتزم ذكر ما يقابلها من الفصيح تجنباً لايقاظ فتنة بآئمة واثارة جدال عقيم جربناه مراراً فلم نفرق فيه على وجه جميل . فاذا ندد القلم في بعضها عن هذا الشرط فليحمل ذلك على قصد الزيادة في البيان والايضاح او مجرد المقارنة بين لغة قوم ولغة آخرين لا افتياتاً على السادة المستعجمين والله الهادي الى سواء السبيل .

(التناء والأكرة)

ذكر في « ص ٤ » في اصناف الناس الذين اورد اخبارهم في الكتاب « التناء والمزارعين . وارباب الخراج والارضين . والاكرة والفلاحين » . التناء والاكرة لفظان كادا يكونان خاصين بالعصر العباسي الاول ولو تتبعتهما لوجدتها كثيري الورد في اخباره ثم يأخذان في القلة بعد ذلك الى ان لا ترى لهما اثرأ من الذكر . اما التناء بضم الاول وتشديد النون فجمع تانيء وقد ورد في قوله (ص ٨٨) وكان ابوه شاهداً جليلاً تانئاً^(١) موسراً » . وورد التناء في احسن التقاسيم للمقدسي في وصفه لشيراز وأهلها (ص ٤٣٠) بما نصه :

« لهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات وبهاء ومشايخ ووجوه وتناء » . وفي تاريخ الوزراء للصابيء « ص ٢١٠ أنفذ في درجه كتاباً في جلد يضمن فيه المال والدم وقد اشهد فيه جماعة الشهود والوجوه والتناء في البلد » . ومعنى التانيء الدهقان اي رئيس القرية وحاكمها والظاهر انهم اطلقوه ايضاً على العين من

(١) لعله « وتانئاً » بواو العطف .

أعيان الزراع وان لم يكن متولياً شؤون قريته كما يطلق المصريون الآن (العمدة) على دهقان القرية وعلى الوجيه السري من أعيان الريف .

اما الاكرة بفتحيتين فجمع اكار بالفتح وتشديد الكاف وهو الزراع ويقال له الخبير ايضاً واصله من الاكر بمعنى الحفر ثم خص العرف المؤاكرة والمخابرة بالزراعة على نصيب معلوم مما يزرع بالارض كالثلث او الربع او غيرها . والعامه في مصر تستعمل في هذا المعنى « المربعة » وهي في الاصل المزارعة على الربع ثم جعلت للمزارعة على أي نصيب يتفق عليه ويقال لمن يباشرها المربع .

(اصحاب الستائر والمقيسون)

وذكر في (ص ٥) . « الرقاصين والخنثين . واصحاب الستائر والمقيسين . والمتقائنين والمستمعين . واهل الهزل والمتخالعين » . اما الستائر فالمراد بها هنا مجالس الغناء التي للقينات لأنهم كانوا يضربون ستارة تحول بينهم وبين المستمعين ويفغين من ورائها فالمراد من وراء الستائر لا الستائر واستعمال مثله جائز ومنه يفهم معنى قولهم عند فلان ستارة واتخذ فلان ستارة ولا بن قلاقس في تشبيهه الطيور في اوراق الأشجار بقيان خلف ستائر

والورق في الاوراق قد هتفت على عذب الغصون بأعذب الالحان
فكأن اوراق الغصون ستائر وكأن اصوات الطيور اغانٍ

وكان الخلفاء إذا أرادوا سماع الغناء سمعوه من وراء ستار يحجبهم عن الندماء والمغنين .

أما المقيسون فلم أجد في مادة هذا اللفظ ما يتلاءم مع المعنى هنا ولا إخاله إلا محرفاً عن « المقينين » بمعنى المتخذين قياناً لسماعهن أو للكسب من غنائهن فيكون ذكره لهم بعد أصحاب الستائر من عطف المرادف . وأصل التقيين التزيين يقال قيدت فلانة صاحبها أي زينتها فاستعماله في اتخاذ القيان من المولد . ومما يرجح ذلك ذكره بعدم (المتقائنين) وسبب انهم المستهترون بمصاحبة القيان والانفاق عليهن وهو أيضاً استعمال مولد . وقد يظن ان التحريف عن (المقلسين) بمعنى المضحكين ولكن يمنع منه ذكره لهم مع أصحاب الستائر بعد الرقاصين والخنثين وقبل المتقائنين والمستمعين ولو كان

ارادهم لاخرهم لأهل الهزل والمتخالمين فالسياق يقتضي ما ذكرنا فضلاً عن أنه أقرب إلى صورة اللفظ .

(المتقايينون)

وذكر في « ص ٥ » أيضاً : « المتقايين والمستمعين » على ما تقدم . وقد ذكرنا ان المراد بهم المستهترون بمصاحبة القيان وانفاق المال عليهن وهو اشتقاق مولد مأخوذ من القينة أي المغنية والظاهر أنهم توسعوا في التقايين بعد ذلك فجعلوه لطلق الاسراف على اللهو لأن الغالب فيه أن يكون على القيان وأمثالهن وقد تكرر ذكره في الكتاب . ففي (ص ٨٨) « وكان هذا الفتى ابن جانخش قد ورث مالا جليلا ودخل الديلم الأهواز عقيب ذلك فتقاي بالمال وعاشر الديلم فانفق اكثره عليهم » . وفي (ص ٨٩) « ومن طيب اخبار متخلفي المورثين ما اخبرت به من ان أحدهم ورث مالا جسيماً فتقاي وعمل كل ما يشتهي » . وفي (ص ٩٤) « وقد جرى ذكر رجل عندنا بالبصرة ورث مقدار مائة الف دينار فتقاي بها في سنين قريبة وعاد فقيراً » . وفي (ص ٩٨) « ورث في حدائته مالا جليلاً فتقاي جميعه » .

(القماثيون)

وذكر أيضاً في (ص ٥) : « الآسية والمجبرين . ومعالجي الجراح والقماثيين » هكذا بالنسخة والصواب « القماثيين » نسبة الى القماث جمع قميحة وهي في الأصل لما يستف يقال قميحة واقتمحه بمعنى استقمه ثم أطلقت في لغة الطب على نوع من السفوفات فقول القاموس القميحة الجوارش كأنه نظر فيه إلى معناه اللغوي وهو الدواء الهاضم لأن الجوارش معدود عند الأطباء في المعاجين لا السفوفات وسيأتي الكلام عليه . فالقماثيون صانعو القماث أو المعالجون بها وقد شاعت عند المولدين النسبة إلى الجمع في أمثال هذه الصناعات كالجراثمي والحشائشي والطبائعي .

(المقالون)

وذكر أيضاً في (ص ٥) : « أصحاب الزجر والزراقين . وأهل القرعة والمقالين والطواف بالسهام والمفسرين » . أما أهل القرعة فالذين يخرقون بالقرعة المنسوبة

للإمام جعفر الصادق وغيرها ومثلهم الطوائف بالسهم لأن عملهم ضرب من القرعة وأصل السهمة كالقرعة وزناً ومعنى والمفسرون والمعبون . وبقي المقلون ولا يصح اشتقاقهم من القول ولا من المقل بمعنى يناسب ما هنا، وعندى ان اشتقاقهم من الفأل بالفاء غير أن غالب هذه الالفاظ لما كانت مولدة لا نستطيع الجزم بما صاغوه من هذه المادة للدلالة على المشتغلين بالفأل وأقرب الصيغ إلى صورة اللفظ أن يكونوا « الفئالين » يوزن فعال بتشديد الثاني أي باحدى صيغ النسبة لذوي الصناعات وتكون الميم زيادة من قلم الناسخ .

وهذه الطوائف ترجع جميعها إلى طائفة واحدة سماهم الجوبري في المختار في كشف الأسرار بأصحاب السير وبالمنجمين وبالغرباء وذكر منهم أصحاب الموائد وأصحاب الفأل وأصحاب الحديد وأصحاب القرعة وأصحاب التسكلم على الرمل وغيرهم وشرح أعمال كل صنف منهم بما بينها .

(الزراق)

وذكر في (ص ٥) : « أصحاب الزجر والزراقين » على ما تقدم وجاء في (ص ٢٦٦ — ٢٦٧) « قال لي أبو معشر المعجم وقد جرى حديث الزراقين » وتكرر ذكر الزراق بالقصة بما يعلم منه أنه المنجم . وجاء في حكاية أبي القاسم البغدادي لأبي المطهر الأزدي طبع هيدلبرج (ص ٤) « ودرس علم الزراقين والمشعبذين » . وقد فسره الخفاجي في شفاء الغليل فقال « أكذب من زراق وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال وينظر بزعمه في النجوم ، وزرقت عليه أي موته عليه قاله أبو بكر الخوارزمي في أمثاله ولم يذكر كونه مولداً لكنه مذكور في اللغة الساسانية وهو يدل على انه مولد ، ونقل المحي هذه العبارة بنصها في « ما يعول عليه » في كلامه على « كذب الزراق » وفي « قصد السبيل » ولم يعزها فيها للخفاجي . وقد أعاد الخفاجي ذكر الزراق في كلامه على ساسان واللغة الساسانية فقال : « ومنها الزرق وهو تعاطي التنجم وصاحبه زراق والزرق الرياضة » انتهى . قلنا فهو كالذي يعرف عند عامة مصر « بالرمال » لأنه ينجم بالخط على الرمل

ويقعد على الطريق ومثله عندهم « الضمار » وهو من يمانى هذه الصناعة بطرق الودع لأنه يكشف عما في الضمائر بزعمه .

أما اللغة الساسانية فالفاظ مولدة اخترعها بنو ساسان وهم قوم من العيارين والشطار ونظم فيها أبو دلف قصيدة طويلة مذكورة في البيئمة وكان صاحب ابن عباد يتحاور معه بها ويقع من لغاتهم كثير في اشعار المولدين فلا يعرفها الناس كذا في شفاء الغليل . قلنا ويقال لها ايضاً لغة المكدين ولغة الغرباء لطواف اصحابها على البلاد للكندية . اما نسبتهم لساسان فلم أجد من تعرض لها من اللغويين سوى أن شارح القاموس قال في المستدرک على « سوس » : وقال ابن شميل يقال للسؤال هؤلاء بنو ساسان « . وزعم المطرزي في شرحه على المقامات الحريرية المسمى بالايضاح في شرح المقامة الثانية أن ساسان رأس الشحاذين وكبيرهم هو ساسان بن يهمن أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الاكبر ، عهد أبوه بالملك لأخته فأنف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجبال ويعاشر الرعيان فعيّر بذلك ثم نسب اليه كل من تكدى أو باشر أمراً حقيراً من العمي والعمور والمشموذين والكلابين والقرادين وأمثالهم . اما القصيدة التي اشار إليها الخفاجي فهي في البيئمة « ج ٣ ص ١٧٦ - ١٩٤ » وأولها :

جفونٌ دمعها يجري لطول الصد والهجر

ولم يذكرها الثعالبي كلها بل اقتصر على منتخبها وهو كثير . ورأيت في ديوان صفي الدين الحلي « ص ٤٤٤ - ٤٤٨ » قصيدة له نونية ضمنها الفاظاً من لسان الغرباء . ولكنها غير مفسرة وعندني نسخة مخطوطة من هذه القصيدة فسرت الفاظها بين السطور إلا انها كثيرة التحريف . وفي المختار السائغ من ديوان ابن الصائغ^(١) ثلاث قصائد من هذه اللغة وذكر معها للمناسبة ابياتاً للصاحب ابن عباد ضمنها الفاظاً منها ويقول ناظم الديوان ان اكثر الفاظ هذه اللغة من السريانية . وفي الكلام على « إربل » من معجم البلدان لياقوت قصيدة فيها الفاظ غريبة سماها بالفاظ البغداديين والاكراذ وهي من نظم نوشروان البغدادى المعروف بشيطان العراق وأولها :

(١) هو محمد بن الحلي بن الصائغ الطبيب من فضلاء القرن السادس .

تباً لشيطاني وما سولاً لانه انزلني اربلا
وقد سرت عدوى التطرف باستعمال هذه الالفاظ إلى ادباء المغرب فنظم اديب
الاندلس الفقيه عمر صاحب الأزجال قصيدته النونية التي اولها :
تعال نجدّهما طريقة ساسان نقصّ عليها ما يوالي^(١) الجديدان
وقد وطأ لها بنثر مثلها وجعل الجميع مقامة ساسانية سماها تسريح النصال الى
مقاتل الفصال وأوردها صاحب نفح الطيب في (ج ٣ ص ٢١ - ٢٤ من طبعة بولاق .
وانما نهيت لذلك رجاء أن يعنى احد اللغويين يجمع هذه الالفاظ في معجم بعد
تصحيحها وتفسيرها لاشتداد الحاجة الى مثله في فهم ما يرد منها في اشعار المولدين
وتأليفهم وكان هذه اللغة في العربية تشبه لغة الارغو (Argot) في الفرنسية
وهي عندهم لغة خاصة بالاوباش واللصوص والمكدين وامثالهم .

(الانبيجات)

وفي (ص ٥) : « الادوية والعلاجات . والرقي والانبيجات » . الانبيجات بفتح
فسكون فكسر المربيات الطبية عند الاطباء وهو من غريب توسعاتهم لانها في الاصل
جمع الانبيج وهو ثمر كانوا يرببونه بالمسل فاطلقها الاطباء على سائر المربيات التي تدخلها
الادوية . وفي القاموس « الانبيج كاحمد وتكسر بأؤه ثمر شجرة هندية معرب أنب »
وقال غيره معرب « أنبه » فأبدلوا الهاء الاخيرة جيماً على ما هو معروف . قلنا وهو
المعروف الآن عند عامة المصريين بالمنجة أخذوه من الافرنجية منجو (Mango) أو
منج (Mangue) وهو دخيل فيها من لغة الملايو^(٢) وسماه بعض المؤلفين في الزراعة
من المصريين « بالاني » وكان الأولى ان يقول الانبيج على ما عرّبوه به قديماً . وورد
بلفظ (الانب) في (ج ١ ص ١٥٨) من نزهة الجليس الموسوي وأنشد فيه لاحمد
ابن علان :

لطائف الهند ثلاث أنت الأنب والفرجس والبان

(١) في الاصل « توالي » .

(٢) لفظه في هذه اللغة (مفك) ولكن بثلاث نقط على الغين وثلاث على الكاف

قال « والأنب أحسن فواكه الهند وأطيبها وعندني انه احسن الفواكه على الاطلاق وهو اصناف » .

ومنهم من عرب « الانبه » بالعنبة اي بإبدال الهمزة عيناً كما عربوا الانزروت بالعنزروت والهمزة والعين تتعقبان في بعض الالفاظ كقولهم أربون وعربون وأباب وعباب وإبايد وعبايد واثكال وعشكال واستأديت واستعديت ، وفي ازاهير الرياض المريعة للبهقي ان عنفوان الشباب اصله انفوان فابدلت الهمزة عيناً في قول الا ان هذا التعاقب سماعي لا يطرده في كل الالفاظ . ومن هذا الابدال عنعنة تيم وهي معروفة لاحاجة لذكرها . ومن استعمل العنبة بالعين ابن بطوطة في رحلته فقال في كلامه عن اشجار الهند (ج ٢ ص ١٠ من طبعة مصر) « فمنها العنبة (بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة) وهي شجرة تشبه اشجار النارنج^(١) الا انها اعظم اجراماً واكثر اوراقاً وظلها اكثر الظلال الا انه ثقيل فمن نام تحته وعك وثمرها على قدر الاجتاص الكبير » الى ان قال « فاذا نضجت العنبة في اوان الخريف اصفرت حباتها فاكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الاشجار » انتهى . وتكرر ذكره لها بعد ذلك الا انها رسمت بالالف في آخرها ووردت بهذا الرسم ايضاً في نخبة الدهر. لشيخ الربوة (ص ١٥٩) وفي ترجمة الدماميني من الضوء اللامع للسخاوي فقال انه مات بالهند مسموماً في عنبا ، وذكرها ابن البيطار في مفرداته بلفظ الانبج والعنبا اي في موضعين . وانفرد القلقشندي في صبح الاعشى (ج ٥ اول ص ٨٣) بمدها فقال العنبا من فواكه الهند ، ووردت في سلسلة التواريخ (ص ٢٤) بلفظ العنّب ومثله في سلوة الغريب لابن معصوم الا انه قال شجر الانبا أو العنّب . والاصوب ان نقول الانبج على ما عرّبه به السلف . « لها بقية »

احمد نيمور



(١) لو قال كشجر الجوز كما قال صاحب اللسان نقلاً عن ابي حنيفة الدينوري

لسكان اشبه .

غابر الاندلس وحاضرها

(١٤) مدينة اشبيلية

على شاطئ الوادي الكبير في اجل بقاع الاندلس واعدلها هواء وازكاها تربة قامت هذه العاصمة التي كانت من اعظم مدن الاندلس بعد سقوط قرطبة في ايدي الاسبان وكانت مدينة الحظ والسرور على اختلاف الدهور والمصور . وليس اليوم في اشبيلية بقايا كثيرة من آثار العرب الا الجيرالدا او منارة الجامع الاعظم وهي اعجوبة اشبيلية ترى من مكان بعيد بناها مهندس عربي من سنة ١١٨٤ - ١١٩٦ لابي يوسف ابن يوسف من دولة الموحدين وهي من الاجر يدق حججها كلما ارتفعت في الهواء وقاعدتها عبارة عن مربع ذي ١٣ متراً و٥٥ سنتمراً ويزيد سمك الجدران على مترين وقد تشوهت بما زاد عليها الاسبان بعد خروجها من ايدي العرب وهي الآن قبة جرس البيعة الكبرى .

قال في ذيل الباب : فدخل (يعني امير المؤمنين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن) اشبيلية في غرة صفر سنة ٥٩٣ فاخذ في اتمام بناء الجامع وتشيد مناره وعمل التفافح من املح مايكون من عظمة لاعرف له قدراً الا ان الوسط منها لم يدخل على باب المؤذن حتى قطع الرخامة من اسفلها وزنة العمود الذي ركب عليه اربعون ربعاً من الحديد وكان الذي صنعها ورفعها في اعلى المنار المعلم ابو الليث الصقلي وموهت تلك التفافح بمائة الف دينار ذهباً ا هـ .

ومن اجمل ما في كنيسة اشبيلية اليوم والجامع امس فاووس من الصلب فيه بقايا خريستوف كولبس الملاح الجنوي الذي اكتشف اميركا يحمله من اربعة اطرافه ملك قشتالة وملك ارغون وملك ليون وملك نافار وهو من صنع ميليدا سنة ١٨٩٢ كان في كنيسة هافان ثم نقل الى اشبيلية سنة ١٨٩٨ بعد ان تحررت كوبا من اسبانيا . تقرب اشبيلية من البحر ولا ترتفع عن سطحه اكثر من ثمانية امتار وقد قال

الفرنجية فيها : ليست الجيرالدا ولا سائر مصانع اشبيلية ولا كنوز آثارها وجميل نقوشها على الحيطان هي التي اشتهرت بها اشبيلية البديعة ورددت المثل الذي سار فيها « من لم ير اشبيلية لم ير غريبة » بل ان ما اشتهرت به في جميع اسبانيا مظاهر سرور الحياة فيها من مراقص وافراح ومواسم وحركة الهجة الدائمة التي تنبعث من سكانها على الدوام . جرت مناظرة بين يدي منصور بن عبد المؤمن بين العالم ابي الوليد بن رشد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه : مادري ماتقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت إلى اشبيلية . وبهذا عرفت ان اشبيلية بلدة طرب ومرور في معظم ادواها . والطبيعة الاقليم دخل كبير في هذا الشأن .

في اشبيلية قصور كما في قرطبة مصايف زرتها وزرت حدائقها وطوفت في اعطافها وهي ملك لانس من اغنياء البلاد تتناقل من سيد فيهم إلى سيد ومنها ما جعل كما هو بيت بيلاتوس على الداخل اليه جعل يتقاضاه الحارس ليصرف على الفقراء كما جعلت الحكومة على كل داخل الى معهد من معاهد العرب وغيرهم جعلاً من النقود لتصرف منه على الترميم فليس في البلاد ما يعفي الناظر اليه والزائر له من دفع النقود من متاحف وآثار الا اذا كان بعض المغاور والحصون والسدود الخربة التي قامت في كل ناحية من انحاء البلاد التي ظل فيها حكم العرب نافذاً دهرًا طويلاً .

كانت اشبيلية تعد من العواصم بكثرة سكانها ولما سقطت في ايدي الاعداء هاجر من مسليها فقط زهاء ثلثائة الف مسلم الى قرطبة وجيان وبلنسية وغرناطة حيث كانت راية بني نصر تخفق . وناهيك ببلدة هاجر من سكانها هذا العدد وسكانها اليوم ١٤٨ الفاً وتعد من المدن المتجددة وليس لها مسحة من القديم الا ما كان من بعد عهد العرب وقد سقطت من بعد جلائهم عنها الى الحضيض .

(١٥) مدينة غرناطة

بلد تحف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة ومن الجسور المحكمات سواره

هذا ما قاله ابن الخطيب في هذه العاصمة آخر ما حكته العرب من ارض الاندلس من عواصمها وحواضرها جمعت فيها بقاياهم وجالياتهم فظلوا فيها نحو قرنين ونصف قرن وعمرها فادهشوا العالم بعمرانها . جاءها جميع المسلمين الذين لم يحبوا ان يبقوا في البلاد التي وقمت في قبضة العدو يحتمون بملوكها من بنى نصر جاؤها الوفاً الوفاً من قرطبة واشبيلية وبلنسية يحملون اليها ما كان مبعثراً من الصنائع والثروة في تلك الارحاء .

قالوا ان غرناطة قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخارجها لانظير له في بلاد الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلاً يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الانهر الكثيرة والبساتين والجنات والرياض والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة . وحكى ابن سعيد ان غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكنى اهل دمشق بها عند دخولهم الاندلس وقد شهوها بها لما رأوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطل عليها جبل الثلج - Sierra Nevada - كما اطل جبل الثلج أو جبل الشيخ أو جبل حرمون على دمشق - وفي ذلك يقول ابن جبير :

يادمشق الغرب هاتبـ لك لقد زدت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها

قال ابن سعيد : اشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة (تجري من تحتها الانهار) . اما غوطة غرناطة اليوم فليست كغوطة دمشق باشجارها الملتفة ولا كما كانت كذلك على عهد العرب بل هي جرداء مرداء ولذلك كان منظرها اشبه بمنظر سهل البقاع اذا اطلت عليه من سفوح لبنان الغربي .

وغرناطة في كورة البيرة من اشرف كور هذا الاقليم نزلها جند دمشق .

قال الرازي : وفحص البيرة اي سوادها وريفها لا يشبه بشيء من بقاع الارض طيباً ولا شرفاً الا بالغوطة غوطة دمشق .

وقال ابن الخطيب : وفحصها اي فحص غرناطة الافصح المشبه بالغوطة الدمشقية حديث الركاب وسمي الليالي قد دحاه الله في بسيط سهل تخترقه المذانب وتتخلله الانهار والجداول وتزاحم فيه الغرف والجنات في ذرع اربعين ميلاً ونحوها تنبر العين فيها عن

وجبه ولا تتخطى المحاسن منها مقدار رفعة الهضاب والجبال المتطامية منه بشكل ثلثي دائرة قد علت منه المدينة فيما يلي المركز من جهة القبلة مستندة الى اطواد سامية وهضاب عالية ومناظر مشرقة فهي قيد البصر ومنتهى الحسن ومعنى الكمال .
وينزل الثلج شتاء وصيفاً على جبل غرناطة وينبجس منه ستة وثلاثون نهراً كما تنبجس من سفوحه العيون . قال ابو الحجاج ابن حسان :

احن الى غرناطة كلما هفت	نسيم الصبا تهدي الصبا وتسوق
سقى الله من غرناطة كل منهل	بمنهل سحب ماؤهن هريق
ديار يدور الحسن بين خيامها	وارض بها قلب الشجي مشوق
اغرناطة العلياء بالله خبري :	أللهائم الباكي اليك طريق ؟
وما شاقني الا نضارة منظر	ويهجة داء للعيون تروق
تأمل اذا املت حوز مؤمل	ومد من الحمرا عليك شقيق
واعلام نجد والسكينة قد علت	والشفق الاعلى تلوح بروق
وقد سل شليل فرنداً مهنداً	نضى فوق در ذراً فيه عقيق
اذا نم منه طيب نشر اراكه	اراك فتيت المسك وهو فتيق
ومها بكى جفن الغمام تبسمت	ثغور اقحاح في الرياض اتيق

ولما غدت غرناطة عاصمة ابن الاحمر من دولة بني نصر بالسيف تارة وبالحسن السياسة مع الاحزاب المعادية أو بحالفة القشتاليين الاسبانيين وبني مرين المراكشيين تارة اخرى جعلها العرب الذين طردوا من المدن المجاورة وطناً لهم ونشط ملوكها الصنائع والتجارة وعمررو الطرق والمجاري وتسلسل ذلك فيها فاتم الثاني ما بدأ به الاول وزينوا البلاد بابنية بديعة فاصبحت غرناطة اغنى مدينة في شبه جزيرة ايبيريا وبجحكة امراءها انبعثت منها شعلة المدنية المغربية في اسبانيا وانست عنايتهم بالزراعة والصناعة عهد قرطبة وما كان فيها من العلوم والصناعات وجمال البناء واصبحت قصورهم مثابة العلماء والادباء والفلاسفة فصارت المصير المقصود والمعقل الذي تنضوي اليه العساكر والجنود، ولما استولى عليها الاسبان سنة ١٤٩١ م بعد ان حاصروها سبعة اشهر فنيت في خلالها ازواد المحاصرين من العرب وفنيت خيلهم كما فني كثير من نجدة الرجال بالقتل والجراحات

— كان سكانها نصف مليون نسمة (نفوسها اليوم ٧٦ ألفاً) فانحطت على عهد الاسبان بعد حين واقفرت من السكان بما اصدره الملوك الكاثوليك من الاوامر الخرقاء . ولما اشتدت فيها وطأة ديوان التفتيش الديني ظل الحكم والرهبان يستأصلون شأفة العرب حتى لم يبقوا منهم باقية وكان لها على عهد العرب ١٠٣٠ برجاً متزاحمة بالبيوت وقال ابن الخطيب ان الابراج بلغت الى مسايناهز اربعة عشر ألفاً وكان في جوارها ماينيف على ثلاثمائة قرية عدا مايحاور الحضرة من قرى الاقليم أو ما استضيف اليها من حدود الحصون المجاورة « وكان اكثرها امصاراً فيها مايناهز خمسين خطبة تنصب فيها لله المنابر وترفع الايدي وتتوجه الوجوه ويشتمل سورها وما وراءه من الارحاء الطاحنة بالماء ماينيف على مائة وثلاثين رحى »

(١٦) قصر الحمراء

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان
أو ماترى الهرمين قد بقيا وكم ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاضم شأنه اضحى يدل على عظيم الشان

الحمراء ويقال لها القصبه الحمراء ومعنى القصبه عندهم القلعة وتسمى حمراء غرناطة وهي مطلة على مدينة غرناطة إطلال الصالحية من سفح قاسيون على دمشق . سميت بالحمراء لاحمرار جدرانها بل للون التربة التي قامت عليها في سفح جبل غرناطة ومعظمها مبني بالحزف والسكس والحصباء . وفي قصبه الحمراء قصور العرب وهي ثلاثة قصور منفصلة عن القلعة وتدخل فيها المدينة الصغرى القائمة على تلك الاكمة وقد بني كل قصر منها في زمن غير زمن القصر الآخر وبقي من القصر الاول شيء قليل وهي المقصورة والكنيسة وكان جامعاً بناه محمد الثالث من ملوك بني نصر قال فيه ابن الخطيب : ان اعظم مناقبه المسجد الجامع بالحمراء على ما هو عليه من الظرف والتنجيد والترقيش وفخامة العمل وإحكام انواع الفضة وابداع اثرها انفق عليه من مال الجزية فظهر بها منقبة له بقيمة فاق بها من تقدمه من تأخره من قومه .

والقصر الثاني قصر الآس وفيه الآس الكثير كان مقر السلطان ومجلس الحكم أو دار السلطنة يقعد فيه للعظام ويستقبل السفراء وكبار رجال المملكة . والقصر

الثالث من منزل عن القصرين الآخرين قليلاً وكان فيه دائرة حرمة ومساكنه الخاصة وفي هذا القصر صحن الأسود وهو في الجزء الاوسط منه .

فقاعة السفراء عبارة عن مربع مساحته ١١ متراً بعلو ١٨ كان الملك يستقبل بها وفيها ، عرشه إلى الشمال امام المدخل وهي تطل على ريبض البيازين ومدينة غرناطة وقد ركبت في كل نافذة وسطى اعمدة صغيرة من المعجمي أو الشمسية تدفع حرارة الشمس . ونقش هذه القاعة من اجل ماحوت الحمراء وكان فيها ١٥٢ صورة مختلفة طبعت بالجلس الطري على الجدران في قوالب من حديد وهي إلى الحمرة والزرقا المشبعة .

اما قناء الاسود فهو صحن واسع فيه اثنا عشر اسداً رابضاً من الرخام تحمل الافاء العظيم القائم وسط الدار ويخرج الماء من افواها وتسيل الفوارات من اعلى الصحن الذي جعل قطعة واحدة كبيرة كأنه بحوض واسع من احواض بيوت دمشق القديمة وكان ابن حمديس الصقلي وصف هذه الدار عندما وصف دار المنصور ببجاية فقال :

واضحى بمجدك بيته معمورا
اعمى لعاد إلى المقام بصيرا
فيكاد يحدث للعظام نشورا
وسما ففاق خورنقاً وسديرا
ما كان شيئاً عنده مذكورا
رفعوا البناء واحكموا التدويرا
ملوكهم شهراً له ونظيرا
عرفاً رفعت بناءها وقصورا
ورجوا بذلك جنة وحريرا
حسناتهم لذنوبهم تكفيرا
حقر البدور فاطلع المنصورا
ثم انشيت بناظري محسورا
لما رأيت الملك فيه كبيراً

واعر بقصر الملك ناديك الذي
قصر لو انك قد كحلت بنوره
واشتق من معنى الحياة نسيمة
نسي الصبيح مع المليح بذكوره
ولو ان بالايوان قوبل حسنه
اعيت مصانعه على الفرس الأولى
ومضت على الروم الدهور وما بنوا
اذكرتنا الفردوس حين اريتنا
فالمحسنون تزيدوا اعمالهم
والمذنبون هدوا الصراط وكفرت
فلك من الافلاك الا انه
ابصرته فرأيت ابداع منظر
وظننت اني حالم في جنة

جعلت ترحب بالهفاة صريرا
 فغرت بها أفواها تكسيرا
 من لم يكن بدخوله مأمورا
 فيه فتكبو عن مداه قصورا
 فرش المها وتوشح الكافورا
 مسكاً توضع نشره وعبيرا
 صبغاً على غسق الظلام منيرا
 تركت خريبر الماء فيه زئيرا
 واذاب في أفواها البلورا
 في النفس لو وجدت هناك مثيرا
 أقمت على أدبارها لتثورا
 ناراً وألسنها اللواحس نورا
 ذابت بلا نار فعدن غديرا
 درعاً فقدر سردها تقديرا
 عيناى بجر عجائب مسجورا
 سحر يؤثر في النهى تأثيرا
 قنصت هن من الفضاء طيورا
 ان تستقل بنهضها وتطيورا
 ماء كسلسال اللجين نميرا
 جعلت تغرد بالمياه صفيرا
 لانث فأرسل خيطها مجرورا
 فوق الزبرجد لؤلؤاً منشورا
 جعلت لها زهر النجوم ثغورا
 بالنقش بين شكوله تنظيرا
 فلك النهود من الجسان صدورا

وإذا الولائد فتحت أبوابه
 عضت على حلقاتهن ضراغم
 فكأنها لبدت اتهمر عندها
 تجري الخواطر مطلقات اعنة
 بمرخم الساحات تحسب انه
 ومحصب بالدر تحسب تربه
 يستخلف الاصبح منه إذا انقضى
 وضراغم سكنت عرين رئاسة
 فكأنما غشى النضار جسمها
 أسد كأن سكونها متحرك
 وتذكرت فتكاتها فكأنما
 وتخالها والشمس تجلو لونها
 فكأنما سلت سيوف جداول
 وكأنما نسج النسيم لمائه
 وبديعة الثمرات تعبر نحوها
 شجرية ذهبية تزعت إلى
 قد صولجت أغصانها فكأنما
 وكأنما تأبى لواقع طيرها
 من كل واقعة ترى متقارها
 خرس تعدد من الفصاح فان شدت
 وكأنما في كل غصن فضة
 وتريك في الصهريج موضع قطرها
 ضحكت محاسنه اليك كأنما
 ومصفح الأبواب تبرأ نظروا
 تبدو مسامير النضار كما علت

خلعت عليه غلائلا ورسية
 وإذا نظرت إلى غرائب سقفه
 وعجبت من خطاف عسجده التي
 وضعت به صناعه أقلامها
 وكأنما للشمس فيه ليقة
 وكانت ماء اللازورد مخرم
 وكأنما وشوا عليه ملاءة
 يمالك الأرض الذي اضحى له
 كم من قصور للملوك تقدمت
 فعمرتها وملكت كل رياسة

شمس ترد الطرف عنه حسيرا
 أبصرت روضاً في السماء نصيرا
 حامت لتبني في ذراه وكورا
 فأرتك كل طريدة تصويرا
 مشقوا بها التزويق والتشجيرا
 بالخط في ورق السماء سطورا
 تركوا مكان وشاحها مقصورا
 ملك السماء على العداة نصيرا
 واستوجبت لقصورك التأخيرا
 منها ودمرت العدا تدميرا

وهناك قاعة الحكم وقاعة بني سراج المقصورة . تخرج من واحدة فتدخل في أخرى فتخالك في جنة عالية قطوفها دانية لا تستطيع وصفها لبدائعها الكثيرة وهناك قاعة اسمها قاعة الاختين كانت على ما يظهر لجلوس نساء الملك في الشتاء ونقشها من أقصى ما بلغه النقش العربي من الاتقان وأهم ما فيها المقرنص الذي حوى نحو خمسة آلاف شكل مختلف بعضها عن بعض تألف منها مجموع يصعب وصفه لجماله وقبتها أعجوبة البناء ومثال الصبر والعمل وكأنها كانت في يد صانعها كالعجين يعمل فيها ما شاء من الصور أو كأنها خلقت خلقة ولم تمسها يد بشر .

وبالقرب من قصور الحمراء جنة العريف وهي حديقة كبرى فيها جميع أشجار القطر وأزهاره قامت هندستها في منحدراتها وإكاتها وبسائطها على أسلوب يأخذ بمجامع القلوب وفيها سطوح ومغاوير ومخابىء وفوارات وسياج تشبه المصايف الإيطالية في عهد النهضة وفيها كثير من شجر السرو ومن جملتها سروة يدعونها سروة السلطان عمرها نحو ستائة سنة وتحتها فيما يقال تواعدت امرأة أبي عبد الله مع ابن سراج .

واقدر كان للسلطان أوائل المئة الثامنة في غرناطة ما يناهز مائة جنة مثل جنة العريف على ما روى صاحب الاحاطة وناهيك بمدينة فيها مثل هذا العدد الدر من الجنان وذلك في الحقيقة من امارات المدنية والرفاهية .

ورد ذكر الحمراء لأول مرة في واقعة حدثت سنة ٢٧٧ هـ فاعتصم بها القيسيون من العرب وقد تأثرهم عصاة من الاسبانيين فنجس الامير الاموي بحيلة غريبة وخرج مخرجاً مدهشاً مع رجاله ولما استولى الموحدون على غرناطة التجأ المرابطون إلى هذا القصر . واشتهرت الحمراء على عهد دولة بني نصر أو بني الأحمر الذين استقلوا بامارة غرناطة بعد سقوط قرطبة واشبيلية وجعلوها عاصمتهم فانشأ محمد بن الأحمر قصره الملكي بالقرب من السور والقلعة وفي عهد الامبرطور شارلكان جعل جامع الحمراء كنيسة فابدلت صورة القصر الملكي القديم وانشىء باب المدخل الذي يمتاز منه السور الذي طوله ٣٥٠٠ متر وفيه عدة ابراج .

وقالوا ان فرديناند وايزابيلا الكاثوليكية عنيا كل العناية بالحمراء لما اغتنتا فرصة اختلاف العرب وامرائهم وعزما على اخراج جميع العرب من اسبانيا وقد امر ابراهيم نقوشها الداخلية وربما جدرانها وكان شارلكان على شدة حرصه على آثار الحمراء والابقاء عليها عمر مباني ليخلد فيها اسمه ولكنها لم تتم واوردوا في معرض البرهان على ولوعه بالآثار العربية مانسب اليه من القول عندما وقع بصره على آثار الحمراء : بالشقاء من اضاع كل هذا .

جاء في دائرة المعارف الإسلامية : وإذا وقع التنظير بين قصر الحمراء والقصور والجوامع التي بنيت على ذاك العهد في القاهرة مثلاً كجامع السلطان حسن الذي بني سنة ١٣٥٦ م تبين الفرق العظيم بين البنائين فانك ترى لهندسة جامع القاهرة امثالاً كثيرة في حين بني قصر الحمراء على غير مثال محتذى ولا يوجد في مملكة من الممالك قصر اسلامي مثل الحمراء وبقدمه لم يبن له شبيه مع انه شيد بمواد سريعة الانحلال اللهم إلا أبنية العصر الأموي التي عثر عليها الباحثون في بادية الشام شرقي بلاد موآب وبعض الخرائب من العصر العباسي في سامراء والرقعة .

وقصارى القول ان الحمراء مصيف تحف به حدائق واسعة ومنتزهات وفيه المياه الجارية والنبات والحيوان الكثير ونقوشه تبهير الأبصار . وفي مسالك الأبصار : ان الحمراء كثيرة المباني الضخمة والقصور ظريفة جداً يجري بها الماء تحت بلاط كما يجري في المدينة فلا يخلو منه مسجد ولا بيت وبأعلى برج منها عين ماء وجامعها من ابداع

الجوامع حسناً وأحسنها بناءً وبه الثريات الفضية معلقة وبجناظٍ محرابه احجار ياقوت مرصعة في جملة ما نثق به من الذهب والفضة ومنبره من العاج والآبنوس .

ولما استولى ملوك قشتالة على الحمراء سلموها إلى مهندسين من العرب بلغ من حذقهم انك لا تعرف ما أدخلوه فيها من الاصلاح ولا تميزه عن الاصل الذي كانت عليه من قبل . ودام هذا الترهيم في الحمراء إلى ثورة العرب سنة ١٥٦٩ وفي سنة ١٥٢٢ أصيبت بهزة أرضية وفي سنة ١٥٩٠ بحريق في مطحنة بارود سببت خراب أقسام منها ثم تركزت وشأنها في القرن السابع عشر والثامن عشر وقد نسف جنود نابليون سنة ١٨١٢ قسماً منها بالمواد الملتهبة معتبرين الحمراء حصناً وذلك عند جلائهم عن اسبانيا ثم أخذت همة حكومة اسبانيا تتجدد لاعادة الحمراء إلى حالتها الأولى .

ويقول جوسيه إن ملوك اسبانيا لما دخلوا الحمراء لم يعاملوا آثار خصوصهم معاملة أعداء بل معاملة أصحاب . وبعد أن ذكر كيف كانوا يتعهدونها وكيف عهدوا إلى مهندسين من العرب استخدمهم لترميمها قال: وأهملت الحمراء من بدء القرن السابع عشر إلى أواسط القرن الثامن عشر فأخذ يسكنها جنود بياطرة وأرباب حرب وحساسة وفاخرانيون وأسرات فقيرة فكانت الأوساخ فيها وفي جدرانها والناس يعبثون بما فيها وربما أصابها شيء من البارود والقذائف فتبدلت محاسنها وبليت بعض حيطانها ونقوشها ورسوماتها ومعالمها ثم صحت نية حكومة اسبانيا على تعهد تلك القصور وارجاعها إلى حالها وكانت الهمة في هذا الشأن تفتقر ثم تتجدد بحسب سلطان ملوك اسبانيا ودرجتهم من العقل والفهم .

وفي هذا القصر أو المدينة البديعة ما عدا الآثار العربية قصر شارلكان أراد أن يوسع به دائرته سنة ١٥٢٦ بناه من الجزية التي كان يتقاضاها من العرب للسماح لهم باجراء بعض شعائرهم . ومن أعمال شارلكان أبنية لم تتم لقلّة المال فيما يظهر والغالب انه حاول بما انشأه من الأبنية ان يطمس آثار العرب ليجعل لبنائه الرجحان فلم يتم له ما أراد وبقيت الحمراء أجمل مثال في القصور على مر العصور والدمور .

وليس في الحمراء من الفرش والأواني الباقية من عهد العرب سوى جرة طولها

أكثر من متر صنعت من تراب بالميناء ولها لمعان لازوردي وذهبي رسم عليها حيوانات ونقوش عربية وهي من صنع معامل غرناطة في القديم .

هذه صورة مصغرة من وصف هذا القصر وما طراً عليه الى يومنا هذا وهو مقصد للسائحين من أهل الارض وكان ابن حمديس وصفه إذ قال :

قصر يقصر وهو غير مقصّر	عن وصفه في الحسن والاحسان
وكانه من درة شفافة	تُعشي العيون بشدة المعان
لا يرتقي الراقي إلى شرفاته	الا بمعراج من اللحظان
عرج بارض الناصرية كي ترى	شرف المكان وقدرة الإمكان
في جنة غناء فردوسية	محفوفة بالروح والريحان
وتوقدت بالجر من نارنجها	فكأنما خلقت من النيران
وكانهن كرات تبر احمر	جعلت صوالجها من القضبان
ان فاخر الأترج قال له ازدجر	حق تجوز طبائع الأيمان
لي نفحة المحبوب حين يشمي	طيباً ولون الصب حين تراني
مني المصبغ حين يبسط كفه	فبنان كل خريدة كبناني
والماء منه سبائك فضية	ذابت علسى درجات شاذروان
وكانما سيف هناك مشطب	القتة يوم الحرب كف جبان
كم شاخص فيه يطيل تعجباً	من دوحة نبتت من العقيان
عجباً لها تسقي الرياض ينابعا	نبعت من الثمرات والاعضان
خصت بطائرة على فنن لها	حسنت فافرد حسنها من ثان
تس الطيور الخاشعات بلاغة	وقصاحة من منطق وبيان
فاذا أتبع لها الكلام تكلمت	بخرير ماء دائم الهملان
وكان صانعها استبد بصنعة	فخر الجماد بها على الحيوان
أوفت على حوض لها فكأنها	منها إلى العجب العجاب رواني
فكأنها ظنت حلاوة مائها	شهداً فذاقته بكل لسان
وزرافة في الجوف من أنبونها	ماء يريك الجري في الطيران

مر كوزة في الرمح حيث ترى له
وكأنها ترمي السماء ببندق
لو عاد ذاك الماء نطقاً أحرقت
في بركة قامت على حافاتها
نزعت إلى ظلم النفوس نفوسها
وكان برد الماء منها مطفئ
وكانما الحيات من افواهها
وكانما الحيتان اذ لم تخشها
كم مجلس يجري السرور مسابقاً
يجلو دماء على الحدود ملاحاً
فساؤه في سمكها علوية

من طعنة الحلق انعطاف سنان
مستنبط من لؤلؤ وجمان
في الجو منه قميص كل عنان
أسد تذل لمزة السلطان
فلذلك انتزعت من الابدان
ناراً مضرمة من العدوان
يطرحن انفسهن في الغدران
اخذت من المنصور عقد امان
منه خيول اللهو في ميدان
فكانه المحراب من غمدان
وقبابه فلكية البنيان

« ١٧ » كتابات الحمراء

تقرأ في قصر الحمراء كثيراً من الآيات والمواعظ والاشعار زبرت على الحجر أو بالخط بالخط الاندلسي المشبك وهو اقرب إلى النسخ المتعارف في هذه البلاد الشرقية منه بالخط المغربي وبما تقرأه على احد الابواب « امر ببناء هذا الباب المسمى بباب الشريعة اسعد الله به شريعة الاسلام كما جعله فخراً باقياً على الايام مولانا امير المسلمين السلطان المجاهد العادل ابو الحجاج يوسف ابن مولانا السلطان المجاهد المقدس ابي الوليد ابن نصر كافي الله في الاسلام صنائمه الزاكية وتقبل اعماله الجهادية فشيء ذلك في شهر المولد المعظم من عام تسعة واربعين وسبعمائة جعله الله عزة واقية وكتبه في الاعمال الصالحة الباقية . »

ومنها « الملك الدائم والعز القائم » ومنها « الحمد لله على نعمة الاسلام » ومنها « عز لمولانا ابي عبد الله » ومنها « ولا غالب الا الله » ومنها « وما بكم من نعمة فمن الله » ومنها « النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا ابي عبد الله امير المسلمين » ومنها « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » ومنها « فالله خير حافظاً وهو ارحم الرحيم »

ومن الابيات التي رسمت على احدى القباب في مدح ابي الحجاج يوسف الاول

فاولي بك الاسلام فضلا وانما
وامسيت في اعمارهم متحكما
ببابك يبنون القصور تحدا
ففتحت بابا كان للنصر مهبها
لما اختار الا ان تعيش وتسما

تبارك من ولاك امر عباده
فكم بلدة بالكفر صبحت اهلها
وطوقتهم طوق الاسار فاصبحوا
وفتحت بالسيف الجزيرة عنوة
ولو خير الاسلام فيما يريده

إلى ان قال :

وارهبت حتى النجم في كبدالسا
وان مال غصن البان شكرك بما
وصيرت مافها لجيشك مغنا

فامنت حتى الغصن من نفحة الصبا
فان رعشت زهر النجوم فخيفة
ومنها: ومن قبلها استفتحت عشرين معقلا

وكتب في قاعة السفراء

ذات حسن وكال
فضل صدقي في مقالي
مشها تاج الهلال
في ضياء وجمال
آمننا وقت الزوال

انا مجلاة عروس
فانظر الابريق تعرف
واعتبر تاجي تجده
وابن نصر شمس فلك
دام في رفعة شان

وكتب ايضا

اني ضمننت سمادة الازواج
صرف الزلال العذب دون مزاج
والشمس مولانا ابو الحجاج
بيت الإلاه مثابة الحجاج

وحكيت كرسي العروس وزدته
من جاءني يشكو الظهاء فموردي
فكأنني قوس الغمام اذا بدا
لازال محروس المثابة ما غدا

وكتب على القبة

ثغور المنى واليمن والسعد والانس
ولكن لي التفضيل والعز في جنسي

تحبيك مني حين تصبح أو تسي
هي القبة العليا ونحن بناتها

جوارح كنت القلب لاشك بينها
ران كان اشكالي بروج سماها
وفي القلب تبدوقوة الروح والنفس
ففي عدا ما بينها شرف الشمس
ومما كتب ايضا على بركة صحن الاسود وهو من نظم الوزير ابي عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك تلميذ لسان الدين ابن الخطيب :

تبارك من اعطى الامام محمدا
والا فهذا الروض فيه بدائع
ومنحوتة من لؤلؤ شف نورها
يذوب لجين سال بين جواهر
تشابه جار للعيون يحامد
الم تر ان الماء تجري بصفجها
كمثل محب فاض بالدمع جفنه
وهل هي في التحقيق غير غمامة
وقد اشبهت كف الخليفة اذعدت
فيا من رأى الآساد وهي رواض
ويا وارث الأنصار لاعن كلاله
عليك سلام الله فاسلم مخلداً
مغاني زانت بالجمال المغانيا
ابى الله ان يلقي لها الحسن ثانيا
تحلي بمرفض الجمان النواحيا
غدا مثلها في الحسن ابيض صافيا
فلم ندر ايا منها كان جاريا
ولكنها مدت عليه الحجاريا
وغيض ذلك الدمع اذخاف واشيا
تفيض إلى الآساد منها السواقيا
تفيض إلى اسد الجهاد الاياديا
عداها الحيا عن ان تكون عواديا
تراث جلال تستخف الرواسيا
تجدد اعياداً وتبلي اعياديا

ومما كتب في احدى القاعات ايضا من نظم الوزير ابن زمرك

انا الروض قد اصبحت بالحسن حاليا
اباهي من المولى الامام محمد
ولله ميناه الجميل فانه
فكم فيه للابصار من متنزه
تببت له خمس الثريا معيدة
به القبة الغراء قل نظرها
تمد لها الجوزاء كم مصافح
تهوى النجوم الزهر لو ثبتت بها
نأمل جمالي تستفد شرح حاليا
باكرم من يأتي ومن كان ماضيا
يفرق على حكم السعود المبانيا
تجد به (٢) نفس الحلیم الامانيا
ويصبح معتل النواسم راقيا
ترى الحسن فيها مستكنا وباديا
ويدنو لها بدر السماء مناجيا
ولم تك في افق السماء جواريا

إلى خدمة ترضيه منها الجواريا
وان جاوزت فيها المدى المتناهيا
ومن خدم الاعلى استفاد المعاليا
به القصر آفاق السماء مباهيا
من الوشي تنسي السابري اليمانيا
على عمد بالنور بانث حواليا
تظل عمود الصبح إذ لاح باديا
فطارت بها الامثال تجري سواريا
فيجلو من الظلماء ما كان داجيا
على عظم الاجرام منها لآليا
وأعطر أرجاء وأجلى مجانبيا
أجازها قاضي الجمال التقاضيا
دراهم نور ظل عنها مكافيا
دنائير شمس تترك الروض حاليا

ولو مثلت في ساحتها وسابقت
ولاعجب ان فاقت الشهب في العلي
فبين يدي مولاي قامت لخدمة
بها البهو قد حاز البهاء وقد غدا
وكم حلة قد جللته بجليها
وكم من قسي في ذراه ترفعت
فتحسبها الافلاك دارت قسيها
سواريا قد جاءت بكل غريبة
به المرمر المجلو قد شف نوره
إذا ما أضاءت بالشعاع تحالها
فلم نر قصراً منه أنعم بضرة
مصارفة النقدين فيه بثلمها
فان ملأت كف النسيم مع الضحى
فيملاً حجر الروض حول غصونها

ومن الأبيات المزبورة

فصحت هواء والنسيم قد اعتلا
تقبس عنها الشهب في الأفق الاعلا
وانسان تلك العين حقاً هو المولى

وجاد بها برد الهواء نسيمها
وقد حزت من كل المحاسن غاية
واني بهذا الروض عين قريرة

وفي الاندلس إلى اليوم على كثرة ما انتاب مصانعها وقلاعها ومدارسها وترهبها
وجسورها وسدودها من التخريب لا تزال ترى بعض كتابات من النظم والنثر وبعضها
مثال البلاغة والفصاحة لأن الاندلسيين عاشوا وتنعموا في أرض معتدلة الهواء جميلة
الطبيعة فلا بدع أن جادت القرائح على تلك النسبة وظهرت في كتابهم وشعرهم آثار
الابداع والاعجاب . له بقية

محمد كرد علي

الآثار القديمة الشرقية

(٤) آثار حلب وضواحيها

ان مدينة حلب عريقة في القدم وضواحيها متصلة بشطوط الفرات حيث امتد العمران نطاقاً فسيحاً في العصور القديمة فكانت مبعثاً للآثار ومهداً للعاديات والحضارة الشرقية ولقد كثرت فيها الحفريات فنشرت من بطون الأرض نفائس رائعة تحدث عن مجد الأمم القديمة ولا سيما الحثيين .

فهناك اطلال مدن اشتهرت بالتاريخ مثل قنسرين وأثارب واعزاز وجرابوليس أي كركميش عاصمة الحثيين المشهورين وقد وصفت آثارها المجلات والصحف منها مقالات رائعة لصديقي المونسنيور جرجس منش الحلبي نشرت في مجلة الآثار. ودفنه التي فيها هيكل ابولون من خشب السرو البري بفاية الاتقان ومسرح أولي وكذلك سلوقية (السويدية) . وقلعة خروز « أي الديك » التي تسمى قديماً سندیوم وفيها كتابة يونانية . ومرعش « جرمانيقية » التي وجد فيها الأسد الحثي المشهور الذي تمكن أخيراً الاثري سايس من قراءة أسماء الملوك المنقوشة عليه. والرسن التي قرأ الاستاذ سايس الآن الذكر الحجر الذي وجد فيها فرأى أن اسمها ينوام كما ذكرتها كتابات تلّ العمارنة . وعينتاب وبيلان وشيزر « سيجر » التي فيها قلعة مشهورة كان فيها الامراء آل منقذ . والرقعة التي ظهر فيها منذ خمس عشرة سنة آثار خزف عربي متقن نقل منه خمسة عشر صندوقاً إلى متحف الاستانة وقد اشتهرت الرقعة انها كانت مصايف للخلفاء العباسيين . وفيها آثار من عهد هارون الرشيد حفظتها الحكومة الافرنسية بالاسلاك الحديدية الشائكة ولقد ضم متحفنا قسماً من آثار الرقعة الخزفية في قاعة التماثيل . واستخرج كثير من آثارها وانتشر في المتاحف والبيوت . وقربها اطلال سرجيو بوليس وهي الآن روسابا وفيها أعمدة كورنتية عليها كتابات يونانية منها امم الاسقف سرجيوس مؤسسها . وهناك خطوط كوفية قديمة . وانطاكية التي فيها آثار نفيسة

وقد ظهر منذ خمس عشرة سنة فيها ثلاثة نواويس أحدها من مرمر قديم عليه نقش ثور واسد يتصارعان ورأس قد هشم فنقلت إلى الاستانة . ومنبج المعروفة قديماً باسم هيروبولس أي المدينة المقدسة التي وصفها المؤرخ اليوناني لوسيان : انها قديمة وفيها هيكل لجميع الآلهة معدداً تماثيلها الكثيرة في أيامه وهي بلدة خربة يسكنها الشركس وبعض العرب وفيها اخربة منها قصور البنات خارج السور إلى غربها حيث يوجد تل فيه انقاض اتربة وتحتة ينبوع ماء قديم واشجار ضخمة تبعد عن حلب نحو ساعة ونصف إلى جنوبها . وقد ظهر فيها منذ احدى وعشرين سنة باب من الحجر المنحوت وهو قطعة واحدة فاذا دخلت فيه رأيت باباً آخر مثله ولكنه اتقن نحتاً واضخم حجماً وبعد ان تنحدر نحو خمس دقائق تصل إلى ازقة عديدة مختلفة الانخفاض والارتفاع تتشعب منها ازقة اخرى معظمها معمور بالحوانيت المنحوتة والأبنية المتناسقة وبعد أن تجتاز مسافة نصف ساعة في هذه الاطلال تسمع خرير الماء وترى جسراً فوق الماء ولم يتمكن المجتازون من معرفة ماهنالك .

وفي شهر شباط من السنة الحالية وجد ضابط افرنسي تماثيل وعاديات نفيسة في منبج هذه فنقلت إلى مدينة حلب ووضعت في باب الفرج في الطبقة السفلى من دار فسيحة حيث هناك مقراًة « غرفة قراءة » وممرض للمنسوجات والصناعات الخلبية المتقنة فثلت متحفاً صغيراً وهذا أهم الآثار المذكورة (١) خزفيات كبيرة الحجم وصغيرته نفيسة من اباريق وجرار صلبة غريبة الشكل واسرجة ونحوها (٢) تمثال المشتري « جوبتير » جالس على كرسي أشبه بالتمكلم « الفوتيل » مستند عليه ويده شبه شوكة وهو مشوه الوجه قليلاً (٣) تيرا وهي امرأة مسخها المشتري نسرأ فتمثلت برأس نسر على جسم امرأة مجنحة يكسوها ريش حتى رجليها المشبهتين قائمتي الطائر علوها نحو متر (٤) امرأة أشبه بجوبتير في شكلها (٥) أسد كبير مشوه الرأس طوله أكثر من متر .

وفي مدينة حلب آثار امم قديمة من آشوريين وبابليين وكلدان وحثيين وعبرانيين وفرس ويونان ورومان وعرب واتراك نقل كثير منها إلى الاستانة وهو عاديات ثمينة من تماثيل واطباق وأوانٍ ومرابح وغيرها .

ومن آثار الروم فيها سورها الذي ذكر ابن شعنة ان فيه ١٨٠ برجاً ارتفاع كل منها

أكثر من أربعين ذراعاً وسعته نحو خمسين ذراعاً وبقية السور الآن في حارقي اليهود والمسلمين . وكنيستها الكبرى التي شيدت في القرن الخامس للميلاد وحولت إلى جامع الحلوية الآن وفيه مذبح رخامي عليه كتابة يونانية . وقلعتها حثية ربما العرب آخرها وفيها كتابات عربية . وبمسجد قلعتها محراب من خشب الارز عليه كتابة كوفية . وفي جدار جامع القيقان حجر عليه كتابة قديمة قرأها الاثري الشهير سايس وعلى بابي قنسرين وانطاكية كتابات ونقوش وعلى بعض بقايا السور صورة الأسد . وعند باب النصر كتابة يونانية تدل على وقف هيكل لارطاميس إلى كثير من أمثال هذه الاطلال .

وفي دورها آثار صناعات رائعة ففي دار آل جنبلاط « جان بولاد » فسيفساء بديعة وفي داري آل صادر وشناعة سقوف مزخرفة بالاصباغ المتقنة ونقل كثير من صناعاتها النفيسة من آنية زجاجية وخزفية وقيدشانية إلى اوربة . ومن أقدم مدارسها صتقنة « المدرسة الزجاجية » وغيرها ولقد اشتغلت البعثة الفرنسية بواسطة المسيو كلود المست الذي أرسل لهذه الغاية بعد الاحتلال بكشف بعض آثارها . وفي خريف السنة الماضية رمت الحكومة قلعته القديمة . واذاغت آخرها بلاغاً تحظر فيه بيع المعاديات الحفرها والعبث بها وتهدد المخالفين بالعقاب فليحرص المواطنون على آثارهم وليحفظوها في متحف يجيي ذكر اسلافهم ويدون لهم على صفحات التاريخ شكراً وافياً .

عيسى اسكندر المعلوف

قانون البلاغة

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ هـ

لدينا نسخة منه نريد طبعتها ونشرها فنرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب ان يرشدنا إلى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونعمل على نشرها .

★ ★ ★

الالفاظ الحبشية

الانجيل

كلمة حبشية الأصل وهي (وَنَكِيل) في لغتهم الاصلية ومعناها البشارة وفيها اشتقاقات كثيرة منها ونكلاوي أي المبشر وفعل وَنَكِيل أي بَشَرَ مع جميع تصريفه ومزيداته واشتقاقاته .

نقل هذه الكلمة الرسل الأحباش إلى افريقية وبلاد العرب . والأحباش أول من استناروا ببشارة القديس مرقس الانجيلي في صدر النصرانية إذ تفرق الحواريون مبشرين بديانة المسيح فكانت مصر والسودان والحبشة حصة مرقس الرسول وكانت إذ ذاك فراعنة هذه البلاد الثلاث من السلالة الحبشية المعروفة (وهي على ما أظن السادسة والثلاثون) وقد أرسل مرقس نوابع تلامذته ليبشروا الأمم في الأقطار الافريقية والعربية واسطع شاهد على ذلك بقاء فرع الكنيسة الحبشية إلى اليوم عند عبيد مقاطعة الاورانج المتوغلين في داخليتها .

فنقلت الأمم المنتصرة هذه الكلمة إلى لغاتها مع بعض النحت أو التحريف في كل واحدة منها فكتبوها بالجم المصرية التي تلفظ كالکاف الفارسية فقال العرب انجيل واليونان إوانجيلوس واللاتين إوانجيلي وهكذا تفرعت إلى جميع لغات العالم (مع بقاء جذرها على أصله) وفي جميعها تدل هذه الكلمة على كتاب البشارة المسيحية المعروف بالانجيل

الحواريون

تطلق هذه الكلمة باللغة العربية على صحابة المسيح الذين أرسلهم من بعده ليشوا دعوته بين الأمم والشعوب .

أصل هذه الكلمة في لغة الأحباش الأصلية « هواريا » أي رسول وهي تجمع عندهم بالف وتاء كجمع المؤنث السالم عندنا فيقولون هواريات وصيغة هذا الجمع في اللغة الحبشية الأصلية للمذكر السالم لا للمؤنث كما عندنا .

وما قلبت الهاء جاء إلا لأن في اللغة الحبشية الأصلية (التي يدعونها الكنزاي

الجذر كما أشرت سابقاً في شرح كلمة نجاشي (نوعين من الهاء يكتبان بصور مختلفة ولها اليوم لفظ واحد) كحرف z في اللغة الافرنسية الذي له صورة أخرى وهي لا يعبرون عنها بقولهم i grec أي اليونانية) . وهكذا الأحباش يعبرون عن احدى صور الهاء في حروف هجائهم بقولهم « هاكز » أي هاء أصلية . على أن هذين الحرفين اللذين لهما اليوم عند الأحباش لفظ الهاء على السواء لم يكونا كذلك في القديم بل ان احدهما كان يلفظ حاءً والآخر هاءً فخفف العامة لفظ الأول جهلاً منه حتى ساد اللفظ على هذه الصورة المخففة . ولا يزال قسيسو الحبشة إلى اليوم ينددون بهذا التخفيف وبعضهم (وهم الأوفر علماً بينهم) يلفظون الأول مشدداً كالحاء عندما يقرأون في الكنيسة .

فكلمة هواريا بالمفرد وهواريات بالجمع انما تكتب عندهم بالهاء التي نحن بصددنا ولا عجب إذا كانت نقلت حاءً إلى اللغة العربية إذ ان هذا النقل حدث في عهد لم يكن بعد قد ساد تخفيف لفظ الحرف عند الأحباش .

أما الذين نقلوا الكلمة إلى بلاد العرب فهم الأحباش الذين بشروا بالنصرانية بين العرب كما سبق الكلام في كلمة الجليل .

المصحف

(بفتح الميم) اسم مفعول ميمي حبشي من فعل « صحَّفَ » أي كتَّبَ فيكون معنى الكلمة المكتوب أو الكتاب . وهذه الكلمة مستعملة اليوم في اللغة الحبشية الأصلية وفي الأبحرية المشتقة منها على السواء ويعنون بها أي كتاب كان الا انهم اليوم خففوا لفظ الحاء كما ذكرنا سابقاً فيلفظونه « مصهَّف » ولكنهم يكتبونها ويكتبون فعل صحف وجميع مشتقاته ومزيداته وتصريفه بالهاء الكثرية التي كانت تلفظ حاءً على ما سبق لنا القول . وبعضهم بالغ في التخفيف فقلب الهاء الفاء فقال صاف بدل صهَّف ومصاف عوض مصهَّف . على ان هذا التخفيف المبالغ به وان يكن قد فشا اليوم عندهم في الكلام فإزاء باقية في الكتابة . لها تابع شقاليه دي رعد

رأس صيادلة الاسعاف العام

وعضو الجمع العلمي

عشرات الاقلام

- ١٠ -

ومن عشرات الاقلام قولهم « احتفل بجزارة فلان احتفالاً شائناً » الشائق من الشوق وهو نزوع النفس وحنينها إلى الشيء المستحسن والاحتفال بالجنازة ليس مما تشتاق إليه النفوس وتتمنى مثله فالصواب ان يقال احتفالاً عظيماً أو مؤثراً .

ومنها قولهم « استعذرتنا إلى القراء بتعطيله » صوابه عن تعطيله على ان فعل « استعذر » لا يكون بمعنى الاعتذار الذي اراده الكاتب هنا انما معناه ان يريد شخص الانتقام من آخر لسوء صدر منه فيستعذر إلى الناس أي يطلب منهم ان يعذروه إذا انتقم منه ولا ريب ان هذا المعنى ليس مراداً هنا فالصواب اذاً ان يقال اعتذرتنا إلى القراء عن تعطيله .

ومنها قولهم « وفي ذلك الكفاية على صحة نظرنا » صوابه الكفاية لصحة نظرنا باللام ، وأما « على » فتستعمل مع الدلالة ونحوها فيقال في ذلك الدلالة على صحة نظرنا . ومنها قولهم « اسكان فقرائهم في القرى والاديرة » صوابه والاديار لانه هو جمع « الدير » وأما الاديرة فلم يرد .

ومنها قولهم « عقاراتها المرصودة للأعمال الخيرية » صوابه المرصودة من ارصد الشيء اعده وهياه وفي الحديث « الادرها ارصده لدين » أما المرصودة فهو اسم مفعول من رصد الشيء راقبه وقعد على طريقه .

ومنها قولهم « عمدوا إلى تشييمهم عنا اننا خالفنا عواطف الانسانية » صوابه اشاعتهم يقال اشاع فلان عن فلان الخبر الفلاني إذا اشاعه وافشاه أما التشييع فمصدر شيعة إذا سار معه مودعاً .

ومنها قولهم « ولقد انطلى عليه المحال » يريدون انخدع به وصوابه قبل المحال وجزاز عليه ولم ينتبه إليه .

مطبوعات حديثة

مقدمة لدراسة بلاغة العرب

تأليف أحمد بك ضيف المدرس بالجامعة المصرية

طبع في مطبعة السفور بالقاهرة سنة ١٩٢١ ص ١٨٧

ان اساتذة الجامعة المصرية يتحفون الحين بعد الآخر العلم العربي بمصنفات جليلة تربى الملكات و قنض بالامة إلى مستوى الامم الناهضة بعلمها وآدابها وآخر ما اتصل بنا من تأليفهم النافعة هذا السفر الممتع في موضوع ظريف افاض في جملة ما افاض فيه في احدث آراء النقاد والادباء في طريقة تدريس البلاغة « الادب » وصلة ذلك بالادب والاجتماع والتاريخ وابان الفرق بين الادب والبلاغة وآراء العرب والآراء الحديثة في ذلك . وبحث في تقسيم العرب لأنواع الشعر وتقسيم الشعر والنثر إلى اجتماعي ووجداني وما في بلاغة العرب من ذلك وكيف بدأ الشعر الجاهلي واقوال علماء المشرقيات فيه وتكلم على صلة البلاغة بالاجتماع والآراء الحديثة وعلى اثر التربية العقلية في الكتاب والشعراء وعرف النقد الادبي واختار طريقة مثلى له والم بالنقد الادبي في فرنسا وبتاريخه من ظهور مذهب رنसार إلى بوالو وبتاريخ اعظم حركة في النقد الادبي في فرنسا من القرن السابع عشر إلى اواخر القرن التاسع عشر وفصل مذهب تين في النقد الادبي وذكر البيئة واثرها في العقول وخواص الاجناس البشرية واثرها في الافكار وحكى مذهب التدرج والانتقال في انواع البلاغة ومذهب برونتيير فيه ومذهب التأثير والانفعال في النقد الادبي ومذهب جول لمر . وختم مباحثه بالنقد الادبي عند العرب فوازن بين النقد في البلاغتين الفرنسية والعربية وعرض حركة النقد الادبي عند العرب وعين اشهر كتب النقد المعروفة وبحث في اطوار الشعر العربي .

هذه مباحث خاض الاستاذ المؤلف عباها احسن خوض واستخرج دررها فدل انه من صيارفة النقد في الآداب العربية والفرنسية واتى ، جزاه الله عن اللغة خيراً ، بمادة جديدة لاحياء آدابها على طريقة مستحدثة قريبة المتناول ففتح المدارس والمدرسين بل وللشعراء والمتأدبين طريقاً مهيباً . وانا نستميحه العفو على ايراد الفاظ وقعت له في

عرض كلامه نابية عن مألوف العرب في الفصاحة عساه ينظر فيها فيجيء كتابه في طبعته الثانية غاية الغايات من كل وجه . استعمل بعض المترادفات والبلاغة تقضي بعكس ذلك مثل قوله (ص ٣) « مشوش مختلط مرتبك » . والاولى الاكتفاء باحدى هذه الالفاظ أو بثنيتين (ص ٥) « العواطف والاحساسات » وهذه ليست من مألوف كلام العرب . « يجب ان نضحى بكل شيء في سبيل هذا الواجب » تركيب افرنجي في اللغة مندوحة عنه والتضحية لامعنى لها فالاولى ان يقال المفاداة وكذلك (ص ١٦٥) « لا يضحى بكل شيء في الدفاع » . « قاموساً لنا ونموذجاً لبلاغتنا » . القاموس هنا ليس في محله فالأولى ان يقال معجماً . وقوله « اذلابد له من الاطلاع على كل ما كتب ولديه اكثر من « مليونين من المجلدات التي تجب دراستها » نظن هذا القدر من الكتب في الادب العربي لا يخلو من مبالغة وإذا قال مئة الف أو مئتي الف فالمسألة فيها نظر ايضاً (ص ٨) « لان الادب فن من الفنون الجميلة الحكم فيه موكل إلى الذوق » تركيب مشوش (ص ٩) « الميول والاهواء » تكررت هاتان اللفظتان مرات في كلام المؤلف وفي اللغة مندوحة عن استعمال لفظ واحد كل مرة « تجعله يفهم الكاتب بذوق الكاتب ويفهم الشاعر بنفس الشاعر » تركيب غير عربي « الظروف والاحوال التي احاطت بالكاتب وقت كتابته » التركيب اعجمي ولفظ الظروف ليس محلها هنا . (ص ١٥) « اذ لو كان من الضروري الاستدلال على اطوار البلاغة بدراسة التاريخ فذلك الزم ما يكون في بلاغة العرب » تركيب غير مألوف . (ص ٢٢) « حفظ الاشعار وانساب الشعراء عن ظهر قلب » حفظ عن ظهر قلب من تراكيب العامة فالأولى ان يقال استظهر . واختار (ص ٣٨ و ٤١) التعبير بوجداني عن كلمة Romantique Littérature lyrique كما اختار لفظة الايجابيين (ص ٣٨) للقائلين بالمحسوسات Les positivistes ومذهب الحقائق Réalisme « ٧٢ » « ص ٤٦ » « يذكر نعوت وشروط هذه المعاني » ولاوجه للفصل بين المضاف والمضاف اليه فيقال نعوت هذه المعاني وشروطها وقد وقع له مثل هذا التركيب (ص ٥٨) راضية بصدق وصحة ماترى « ٧٧ » « تقدير وقبول البيت » (ص ٩٦) « توضيح وترتيب ما في الكتابات »

(١٠٩) كبار كتاب وشعراء وادباء القرن إلى كثير غيرها . (ص ٤٨ و ٩٩)
 « وجماع القول » بتشديد الميم والأولى كسر الجيم وتخفيف الميم إذا كان يراد به الجمع .
 (ص ٥٣) « الفضاء اللانهائي » الأولى اللامتناهي . « ٧٢ » « ستائر واثاثات » الاثاث
 امم جنس يطلق على الكثير والقليل فلا حاجة لجمعه . (ص ٩٣) « إقدار هذا الكلام
 قدره » ليس في اللفظة اقدر وفي التنزيل وما قدروا الله حتى قدره . (ص ٩٤) « فكأنه انما
 وجدني مايقرا نفسه لانفس الكاتب » تركيب افرنجي . (ص ٩٦) « القصة البلاغية » (١٠٩)
 « بفوقانهم علمهم » (ص ١٥٠) « فليس له أي صبغة علمية » ص ١٨٣ « إذ لم يكن لديه
 اي فكرة ادبيه » كله من تراكيب العامة والافرنج محمد كرد علي

تحفة المجاهدين

في بعض أحوال البرتغاليين تأليف الفقيه الشيخ زين الدين

من جملة ما التحف به الاستاذ دافيد لوبيس Lopes من كلية لشبونة في البرتغال
 خزانة كتب بمعنا هذا الكتاب الذي نشره سنة ١٨٩٨ في مكتبة الامة في لشبونة
 Lisboa ou Lisbonne مع ترجمته بالبرتغالية والتعليق عليه والفهارس اللازمة
 وهو سفر مفيد ذكر فيه مؤلفه زين الدين احوال الجهاد ودخول البرتغاليين إلى مليبار
 من بلاد الهند وكان ابتداء وصولهم سنة اربع وتسعمائة من الهجرة وقد افاض
 في عادات البرتغاليين وما عملوه في طريقهم وعند وصولهم إلى بلاد الهند بقصد ابتياع
 الفلفل والزنجبيل وذكر ان قانصوه الغوري صاحب مصر ارسل اليهم سفناً لكشف
 خبرهم وان كثيرين من ملوك المسلمين انتهبوا لما يريد البرتغاليون من استعمار الشرق
 وان السلطان سليمان العثماني ارسل سليمان باشا « في استعداد عظيم تام في نحو مائة من
 الغربان والبرشان وغيرهما إلى بندر عدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود رحمه الله
 مع بعض كبرائها وجعلها في قبضته ثم وصل إلى جزرات فشرع في حرب ديو وكسر
 اكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم القى الله هيبه الافرنج في قلب سليمان باشا فرجع
 من غير فتح إلى مصر ثم إلى الروم . » والكتاب في ٩٤ صفحة وهو من افيد الصفحات
 في تاريخ المستعمرات .

م . ك